الى تدبيره خلق له ذلك الى جبلته فاذا جاز ان يطيعه اجسام بدنه
لم يمتنع ان يطيعه غيره فيتطلع نفسه الى هبوب ريح او نزول مطر
او هجوم صاعقة او نزول ارض يخسف بقوم وذلك موقوف
حصوله على حصول برودة او سخونة او حركة في الهواء فيحدث من
نفسه تلك السخونة والبرودة ويتولد منه هذه الامور من غير
حضور سبب طبيعي ظاهر ويكون ذلك معجزة النبي ولكنه انما
يحصل ذلك في هواء مستعد لقبول ذلك ولا ينتهي الى ان ينقلب
الخشب حيوانا وينقلق القمر الذي لا يقبل الاحراق فهذا مذاهبهم
في المعجزات ونحن لا ننكر شيئا مما ذكروه وان ذلك مما يكون
للانبياء وانما ننكر اقتصارهم عليه وسبقهم قلب العصا ثعبانا واحياء
الموتى وغيره فلزم الخوض في هذه المسئلة لاثبات المعجزات والامر اخر
وهو نص ما اطبق عليه المسلمون من ان الله قادر على كل شئ فلنخض في
المقصود مسئلة الاقتران بين ما يعتقد سببا في العادة وبين
ما يعتقد مسببا ليس ضروريا عندنا بل كل شيئين ليس هذا ذاك
ولا ذاك هذا ولا اثبات احدهما متضمن لاثبات الآخر ولا نفيه متضمن
لنفي الآخر ولا من ضرورة عدم احدهما عدم الآخر مثل الري والشرب
والشبع والاكل والاحراق ولقاء النور والنار وطلوع الشمس والموت
وجز الرقبة والشفاء وشرب الدواء واستعمال البطن واستعمال المسهل
وهلم جرا الى كل المشاهدات التي هي من المقترنات في الطب والنجوم

والصناعات

والصناعات والحرف وان اقترانها بما سبق من تقدير الله يخلقها
على الشأو لا لكونه ضروريا في نفسه غير قابل للفرق بل في المقدور
خلق الشبع دون الاكل وخلق الموت دون جز الرقبة وادامة الحياة
مع جز الرقبة وهلم جرا الى جميع المقترنات وانكر الفلاسفة امكانه
وادعوا استحالته والنظر في هذه الامور الخارجة عن الحصر يطول
فلنبين مثالا واحدا وهو الاحراق في القطن مثلا مع ملاقات النار
نجوز وقوع الملاقات بينهما دون الاحراق ونجوز حدوث انقلاب
القطن رمادا دون ملاقات النار وهم يتكرون جوازه ولكلهم
في المسئلة ثلاث مقامات المقام الاول ان يدعي الخصم ان فاعل
الاحراق هو النار فقط وهو فاعل بالطبع لا بالاختيار فلا يمكنه
الكف عما هو طبعه بعد ملاقاته لمحل قابل له وهذا مما ننكره
بل نقول فاعل الاحراق يخلق السواد في القطن والتفرق في
اجزائه وجعله حراقا ورمادا هو الله تعالى اما بواسطة الملائكة
او بغير واسطة فاما النار فهي جماد لا فعل لها فما الدليل على انه
الفاعل وليس لهم دليل الا مشاهدة حصول الاحراق عند ملاقات
النار والمشاهدة تدل على الحصول عنده ولا تدل على الحصول به
وانه لا حكمة سواه اذ لا خلاف ان انسلال الروح والقوى المدركة
والمحركة في نطفة الحيوانات ليس يتولد عن الطبائع المحصورة
في الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ولان الاب فاعل ابنه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)